شاعت في الأدبيات العربية المعاصرة مصطلحات (الكتابة الرقمية) و(الإبداع الرقمي) و(الكتاب الإلكتروني) و(الترقيم)، وغيرها من المصطلحات التي تحيل إلى نمط جديد من الكتابة التي تولدت نتيجة التطور الهائل الذي حدث في مجال تكنولوجيا الإعلام والتواصل. غير أنّ هذه المصطلحات ما تزال رغم شيوعها تعاني الكثير من الخلط والاضطراب، بسبب عدم اهتمام عدد من المنظرين العرب للكتابة الرقمية والمهتمين بها بتحديد دلالة هذه المصطلحات وضبط حدودها .

ومن الباحثين المهتمين بهذا المجال والسباقين إليه، فاطمة البريكي، وزهور كرام، إلى جانب سعيد يقطين بكتابيْه الرائدين: (من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي)، و(النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية "نحو كتابة عربية رقمية")، الذي حاول فيهما ضبط مفهوم الكتابة الرقمية، وتحديد خصائصها، وتمييزها من غيرها من أنواع الكتابة الأخرى.

وإذا كان (النص الإلكتروني) هو أقل درجات الرقمية، إن لم يكن أولها، حاليا هو أكثر النصوص تداولا بعد النص الورقي، وسيلته الشاشة، ما هو إلا نص ورقي تم رفعه بهيئته الورقية على شبكة الإنترنت بأي أشكال القراءة، غير تفاعلي ولا ترابطي أو تشعبي، خطي متتابع، يفنى، لا يستهلك مكانا ولا يتطلب وقتا وجهدا لاقتنائه. فإن الرقمية أمر آخر؛ حيث أن النص الرقمي مصطلح عام يُطلق مجازا على كل أشكال الإبداع الرقمي سواء كان الإلكتروني أو الترابطي/ التشعبي أو التفاعلي.

ويميز سعيد يقطين كذلك بين نوعين من الأعمال الإبداعية الرقمية:

*الإبداع الإلكتروني، أو الإبداع الرقمي البسيط: ويتحقق بنقل النص الورقي المطبوع أو المخطوط إلى الحاسوب من أجل معاينته على شاشته، وهو يحافظ على جميع سمات النص الورقي حتى وإن أصبح خاضعاً لمتطلبات الحاسوب مثل استعمال الفأرة للانتقال من صفحة إلى أخرى. وهذا النوع من الإبداع لا يُعدّ إبداعاً رقمياً بالمعنى الحقيقي للكلمة، حتى وإن كان يعالج قضية معلوماتية.

*الإبداع الرقمي الحقيقي: وهو الإبداع الذي يتميز بالخصائص التي سبق ذكرها سابقاً، وفي مقدمتها خاصية الترابط، ثم خاصية تعدد العلامات.

تدلّ مادة رقم في المعاجم اللغوية العربية على جملة من المعاني، أهمها: التَّعجيم والتبيين والكتابة والقلم والخط. و"الرَّقمُ والتَّرقيمُ: تَعْجِيمُ الكِتاب. ورَقَمَ الكِتابَ يرْقُمُه رَقْمًا: أعْجَمَهُ وبيَّنه. وكِتَابٌ مَرْقُومٌ، أي قد بُيِّنت حُروفُه بعلاماتها من التَّنقيطِ. وقوله عز وجل: "كِتَابٌ مَرْقُومٌ" كتابٌ مكتوبٌ... والمِرْقمُ: القلم... والرَّقم: الكتابة والختْم... والرَّقم: ضَرْب مُخطّط من الوشْي... ورقم الثوب يرقُمُه رَقْماً ورقَّمَهُ: خَطَّطه. "

أما اصطلاحاً يعرّف (سعيد يقطين) الترقيم Numérisation بأنه "عملية نقل أي صنف من الوثائق من النمط التناظري (أي الورقي) إلى النمط الرقمي، وبذلك يصبح النص والصورة الثابتة أو المتحركة والصوت أو الملف، مشفّراً إلى أرقام، لأنّ هذا التحويل هو الذي يسمح للوثيقة أيّاً كان نوعها بأن تصير قابلة للاستقبال والاستعمال بواسطة الأجهزة المعلوماتية" . وبالتالي فترقيم النص تحويله من نص مكتوب، مطبوع أو مخطوط، من صيغته الورقية إلى صيغته الرقمية، ليصبح قابلاً للمعاينة على شاشة الحاسوب.

ويميز يقطين بين النص المرقم والنص الرقمي، يميز كذلك بين الترقيم والكتابة الرقمية، فالترقيم عنده هو "عملية تحويل النص المقروء (المطبوع، ونضيف إليه المخطوط أيضاً) أو المسموع (الشفوي) ليصبح قابلاً للمعاينة والسماع من خلال شاشة الحاسوب. ومن ثمّة في الفضاء الشبكي" . أمّا الكتابة الرقمية فهي تتحقق عندما ننتج نصاً ليتلقى على شاشة الحاسوب، موظفين كلّ الإمكانيات التي يوفرها لنا الحاسوب. وهكذا، فالترقيم ينتج عنه نص مرقم إلكتروني، أمّا الكتابة الرقمية فينتج عنها نص رقمي يتميز بجميع سمات النص الرقمي، وفي مقدمتها سمة الترابط.

إن الكتابة الرقمية إذن ليست تلك الكتابة المُرَقْمَنة التي تنقل إلى شاشة الحاسوب دون أن تغادر صفتها الورقية، بل تلك التي ننعتها عادة بالنص المترابط الناشئ عن التفاعل المتبادل ما بين إنتاج المبدع ونشاط المستعمل، أو المبحر الذي يحينه ويعطيه تمظهرا خاصا من خلال مسارات القراءة المتعددة. وعن الربط بين عناصر، وجزئيات هذا الإنتاج الذي يظل محايدا وافتراضيا دون تدخل القارئ الذي يعيد كتابته في كل مرة يشغل فيها الحاسوب متوسلا بتقنية الترابط النصي الذي يربط بين نصوص متعددة المسارات والعلامات سواء أكانت لغوية أو غير لغوية مولدا نصا مترابطا مركبا، أو أحادي العلامة ذي المسارات المحددة الذي يسم النص المترابط البسيط.

كما يميز يقطين بين نوعين من النص الرقمي، هما:

1- النص الرقمي البسيط: يُعدّ هذا النمط بسيطاً لأنه، في نظر يقطين، "أقرب إلى الكتاب المطبوع، فهو يخضع لبنية شبه خطية ولمسارات مضبوطة ومحدودة، كما أنّ الروابط فيه محدودة..." أضف إلى ذلك أنه أحادي العلامة، فهو لغوي فقط.

2- النص الرقمي المركب، و"هذا النمط أبعد ما يكون عن الكتاب المطبوع وعلى كافة المستويات، لذلك يمكن اعتباره النص الذي تتحقق فيه السمات الجوهرية للنص الإلكتروني الجدير بهذه الصفة. فعدد روابطه لا حدّ له، وهو منفتح على كلّ مكوناته، ويسمح للقارئ بأن يتفاعل معه بصورة لا نجدها في أي نص آخر. وهذا النمط المركب هو المقصود (ضمناً أو مباشرة) بالنص المترابط في مختلف الدراسات أو الأبحاث التي ترصده أو تنظّر له. "

وتتطلب قراءة النص الرقمي توفر شرطين أساسين، هما:

*امتلاك المعرفة المعلوماتية، ولو في حدّها الأدنى، خاصة العمليات الضرورية لتشغيل الحاسوب واستخدامه، كتحريك الفأرة، واستعمال لوحة المفاتيح، وتشغيل البرامج، وعمليات النسخ والحفظ والتحرك داخل مساحة الصفحة.

*معرفة كيفية إنتاج النص المترابط: إنّ معرفة كيفية إنتاج النص المترابط وإنجازه ضرورية في عملية القراءة، إذ يجب على القارئ أن يدرك أنّ النص الذي يعاينه نصٌّ مترابط يختلف عن النص الورقي، وهو بذلك مليء بالروابط والمعينات التي تسمح له بالانتقال من شذرات نصية إلى أخرى بمجرد تنشيطها بالنقر عليها بواسطة الفأرة. وعليه أن يدرك أيضاً أنّه كلما واصل تنشيط هذه الروابط وتقدم في فتحها ابتعد عن نقطة البداية، الأمر الذي سيدخله في "متاهة" قد يصعب عليه الخروج منها أو التحكم في مسار عملية القراءة أو الاستفادة من النص المترابط الذي يعاينه.